

فَاطمة صلوات الله عليها

وَسِيْلَةُ السُّرُوْرِ وَكَشْفِ الهَمِّ

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
www.imamhussain-lib.com
E-mail:info@imamhussain-lib.com

فَاطِمَةُ صلوات الله عليها

وَسِيْلَةُ السُّرُوْرِ وَكَشْفِ الهَمِّ

الشيخ علي الفتلاوي

إصدار

وحدة النشر الثقافي

شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

جدول محتويات

المقدمة

الحمد للّه الذي منّ علينا بمننه، وأنعم علينا بنعمه، والصلاة والسلام على النور الأول في الليل الأليل والماسك من أسباب اللّه بحبل الشرف الأطول وعلى آله الأخيار المصطفين الأبرار، ساسة العباد، وقادة البلاد أعني محمداً وآل محمد صلوات اللّه وسلامه عليهم أجمعين.

نرى من الواجب علينا شكر المنعم، وهذا ما أوجبه العقل وأيده الشرع، وحيث إنّ نعم اللّه تعالى لا تحصى ولا تعد وعطاياه لا تفنى، وجدنا من الأفضل شكره سبحانه على أُولى النعم وأعظمها ألا وهي نعمة الولاية لعباده الصالحين وأوليائه الهادين (محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم وآله الطيبين الطاهرين عليهم السلام).

ومن مصاديق هذا الشكر هو ذكر السيرة العطرة للعترة الطاهرة، وحيث إنّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هي أُمُّ العترة والحجة على أولادها البررة، أخذنا على أنفسنا عهد التعرض لسيرتها، والوقوف على

أفراحها وأحزانها لكي نكون ممن يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، ولما كانت أيام مصيبة الزهراء (عليها السلام) تحيط بنا وجدنا لزاماً علينا أن نذكر شيئاً من حياتها العطرة.

عند الوقوف على صور من حياة السيدة فاطمة عليها السلام تظهر لنا صور رائعة مليئة بالحنان، ومفعمة بالإيثار، ومؤطرة بإدخال السرور على الغير، فهي الوسيلة الإلهية التي أنعم الله تعالى بها على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى زوجته خديجة وعلى وصيه أمير المؤمنين عليهم السلام، ولكي نلمس هذه الصورة بقلوبنا، ونعيشها بخيالنا لابد من الوقوف عليها صورة بعد أُخرى، ولابد من استخراج المعطيات منها.

الشيخ علي الفتلاوي

المطلب الأول: إدخالها السرور على أمِّها خديجة عليهما السلام

المقصد الأول: فاطمة تؤنس أُمِّها وتسرها

أولاً: الروايات الشريفة

١. جاء في كتاب ذخائر العقبى لذوي القربى برواية الملا في سيرته (أنّ النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم قال: «أتانى جبريل بتفاحة من الجنة فأكلتها وواقعت خديجة فحملت بفاطمة»، فقالت: إنّي حملت حملاً خفيفاً فإذا خرجت حدثني الذي في بطني، فلما أرادت أنْ تضع بعثت إلى نساء قريش ليأتينها فيلين منها ما يلي النساء ممن تلد فلم يفعلن وقلن: لا نأتيك وقد صرت زوجة محمد صلى الله عليه - وآله – وسلم، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة عليهن من الجمال والنور ما لا يوصف فقالت لها إحداهن: أنا أُمَّكِ حواء، وقالت الأُخرى: أنا آسية بنت مزاحم، وقالت الأُخرى: أنا كلثم أُخت موسى، وقالت الأُخرى: أنا مريم بنت عمران أُمَّ عيسى جئنا لنلي من أمرك ما يلي النساء، قالت: فولدت فاطمة فوقعت

حين وقعت على الأرض ساجدة رافعة أصبعها)[١].

٢. لمّا سأله - أي سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - الكفار أنْ يريهم انشقاق القمر، وقد بان لخديجة حملها بفاطمة وظهر، قالت خديجة: وا خيبة من كذّب محمّداً وهو خير رسول ونبيّ! فنادت فاطمة من بطنها: «يا أمّاه لا تحزني ولا ترهبي فإنّ الله مع أبي». فلمّا تمَّ أمد حملها وانقضى وضعت فاطمة، فأشرق بنور وجهها الفضاء[٢].

٣. ذكر الشيخ عزّ الدين عبد السلام الشافعيّ في رسالته: إنّه لمّا حملت خديجة بفاطمة، كانت تكلّمها ما في بطنها، وكانت تكتمها عن النبي صلى الله عليه وآله، فدخل عليها يوماً ووجدها تتكلّم وليس معها غيرها، فسألها عمّن كانت تخاطبه، فقالت: مع ما في بطني فإنّه يتكلّم معي، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «أبشري يا خديجة، هذه بنت جعلها الله أُمّ أحد عشر من خلفائي، يخرجون بعدي وبعد أبيهم، صلوات الله

---

١ ذخائر العقبى للقندوزي: ص٤٤. فضائل الخمسة من الصحاح الستة للفيروز آبادي: ج٣، ص١٥٤.

٢ الروض الفائق: ص٣١٤. فاطمة الزهراء عليها السلام بهجة قلب المصطفى صلى الله عليه وآله: ص١٢٩.

عليهم أجمعين»[١].

٤. عَنْ زُرْعَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: كَيْفَ كَانَتْ وِلادَةُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِنَّ خَدِيجَةَ عليها السلام لَمَّا تَزَوَّجَ بِهَا رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَجَرَتْهَا نِسْوَةُ مَكَّةَ، فَكُنَّ لاَ يَدْخُلْنَ عَلَيْهَا، وَلاَ يُسَلِّمْنَ عَلَيْهَا، وَلاَ يَتْرُكْنَ امْرَأَةً تَدْخُلُ عَلَيْهَا، فَاسْتَوْحَشَتْ خَدِيجَةُ مِنْ ذَلِكَ. فَلَمَّا حَمَلَتْ بِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ، وَكَانَتْ خَدِيجَةُ تَغْتَمُّ وَتَحْزَنُ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ تُحَدِّثُهَا مِنْ بَطْنِهَا، وَتُصَبِّرُهَا، وَكَانَ حُزْنُ خَدِيجَةَ وَحَذَرُهَا عَلَى رَسُولِ اللّهِ. وَكَانَتْ خَدِيجَةُ تَكْتُمُ ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَدَخَلَ يَوْماً، فَسَمِعَ خَدِيجَةَ تُحَدِّثُ فَاطِمَةَ، فَقَالَ لَهَا: «يَا خَدِيجَةُ، مَنْ يُحَدِّثُكِ؟!»، قَالَتْ: الْجَنِينُ الَّذِي فِي بَطْنِي يُحَدِّثُنِي وَيُؤْنِسُنِي. فَقَالَ لَهَا: «يَا خَدِيجَةُ، هَذَا جَبْرَئِيلُ يُبَشِّرُنِي بِأَنَّهَا أُنْثَى، وَأَنَّهَا النَّسَمَةُ الطَّاهِرَةُ الْمَيْمُونَةُ، وَأَنَّ اللّهَ تَعَالَى سَيَجْعَلُ نَسْلِي مِنْهَا، وَسَيَجْعَلُ مِنْ نَسْلِهَا أَئِمَّةً فِي الأُمَّةِ، وَيَجْعَلُهُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ بَعْدَ انْقِضَاءِ وَحْيِهِ»[٢].

---

١ إحقاق الحق: ج١٠، ص١٢. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص١٣٠.

٢ دلائل الإمامة: ص٧٧. بحار الأنوار للمجلسي: ج١٦، ص٨٠. فاطمة

ثانياً: عطاء الروايات

١. إنّ حديث فاطمة عليها السلام وهي جنين في بطن أُمِّها لا يخرج عن كونه كرامة من الله تعالى لفاطمة ولأبيها وأُمِّها، فهو لا يختلف عن معجزة عيسى عليه السلام إذ تكلم وهو في المهد كما صرح بذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[1].

٢. إنّ هذا الجنين قام بوظيفة رفع الهم عن أُمِّه، ودفع الخوف عن قلبها، وهذا من خلال إخباره بأنّ الله تعالى سينصر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

٣. إخبار الجنين (أنّ الله مع أبي) فيه إشارة إلى أخبار الغيب، وفيه تصريح بوجود الله تعالى وتصديق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دعوته.

٤. قول السيدة خديجة (الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني)، يشير إلى أنّ هذا الجنين لا يتكلم إلا بما حق وبما هو نافع لا لغو ولا ثرثرة، ولا شك أنّ حديثه

بهجة قلب المصطفى: ص١٣٠.

١ سورة آل عمران، الآيتان: ٤٥-٤٦.

يدخل السرور على قلب أُمِّه مما يجعلها مستأنسة به.

٥. قول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم «إنّها أنثى» وقوله «أبشري يا خديجة هذه بنت» فيه دلالة على احترام الأنثى وفيه ردٌّ على وأد البنات.

٦. قوله صلى الله عليه وآله وسلم «جعلها الله أُمَّ أحد عشر من خلفائي سيخرجون من بعدي وبعد أبيهم» وقوله صلى الله عليه وآله وسلم «إنّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة في الأُمِّة» فيه دلالات صريحة وهي:

أ: إنّ الأئمة عليهم السلام من نسل فاطمة عليها السلام حصراً.

ب: إنّ الأئمة عليهم السلام أحد عشر بالإضافة إلى أبيهم أمير المؤمنين فيكونون اثني عشر فقط.

ج: إنّ الإمام بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هو أبو الأئمة وهو زوج فاطمة عليهم السلام لا غير.

د: إنّ فاطمة ستتزوج من رجل هو أول الأئمة، وأول الخلفاء.

٧. إنّ فاطمة عليها السلام طاهرة معصومة مباركة، وهذا ما يطابق آية التطهير التي نزلت فيها بعد.

المطلب الثاني: إدخالها السرور على أبيها

المقصد الأول: فاطمة تدافع عن أبيها

أولاً: روايات أهل العامة

قبل ذكر الروايات التي تشير إلى دفاعها عن أبيها، نستطيع القول إنّها كانت بدفاعها تدخل السرور على أبيها وتكشف عنه الهم، ولكي يتضح هذا الأمر نذكر ما يلي:

١. روى البخاري في كتابه (عن عَبْدَ اللّهِ بْنَ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صلى اللّه عليه وآله وسلم - كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ بَنِي فُلاَنٍ فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَجَاءَ بِهِ، فَنَظَرَ حَتَّى إِذَا سَجَدَ النَّبِيُّ - صلى اللّه عليه وآله وسلم - وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَأَنَا أَنْظُرُ، لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا، لَوْ كَانَ لِي مَنْعَةٌ. قَالَ فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيُحِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَسُولُ اللّهِ - صلى اللّه عليه وآله وسلم - سَاجِدٌ لاَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ، فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ». ثَلاَثَ مَرَّاتٍ،

فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ، قَالَ وَكَانُوا يُرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ - ثُمَّ سَمَّى «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ ابْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِى مُعَيْطٍ». وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ يَحْفَظْهُ قَالَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللّهِ - صلى اللّه عليه وآله وسلم - صَرْعَى فِي الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ)[1].

٢. روى مسلم النيسابوري في كتابه (عن عمرو بن ميمون الأودي عن ابن مسعود قال: بينما رسول اللّه صلى اللّه عليه - وآله - وسلم يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد نحرت جزور بالأمس فقال أبو جهل: أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذه فيضعهُ في كتفي محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فأخذه فلما سجد النبي صلى اللّه عليه - وآله - وسلم وضعه بين كتفيه قال: فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول اللّه صلى اللّه عليه - وآله - وسلم والنبي صلى اللّه عليه - وآله - وسلم ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة فجاءت وهي جويرية

---

١ صحيح البخاري: ج١، ص٤٢٢، برقم ٢٤٠.

فطرحته عنه ثم أقبلت عليهم تشتمهم فلما قضى النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان إذا دعا، دعا ثلاثاً وإذا سأل، سأل ثلاثا ثم قال: «اللهم عليك بقريش» ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ثم قال: «اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة والوليد بن عقبة وأُميَّة بن خلف وعقبة بن أبي معيط» (وذكر السابع ولم أحفظه) فوالذي بعث محمداً صلى الله عليه - وآله - وسلم بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر)[١].

٣. قال مسلم النيسابوري في كتابه عن عبد العزيز ابن أبي حازم عن أبيه أنّه سمع سهل بن سعد يسأل عن جرح رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يوم أُحد؟ فقال: جرح وجه رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه فكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم

---

١ صحيح مسلم: باب ما لقي النبي من أذى المشركين، ج٣، ص١٤١٨، برقم ١٠٧. فضائل الخمسة من الصحاح الستة للفيروز آبادي: ج٣، ص١٦٠.

تغسل الدم وكان علي بن أبي طالب - عليه السلام يسكب عليها بالمجن فلما رأت فاطمة أنّ الماء لا يزيد الدم إلاّ كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقته حتى صار رماداً ثم ألصقته بالجرح فاستمسك الدم)[١].

ثم رواه بطريق آخر عن أبي حازم: أما واللّه إنِّي لأعرف من كان يغسل جرح رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ومن كان يسكب الماء وبماذا دووي جرحه ثم ذكر نحو حديث عبدالعزيز غير أنّه زاد وجرح وجهه[٢].

ثانياً: عطاء الروايات

١. كانت السيدة ترى أباها رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ساجداً، وقد رمى القوم الأوساخ على ظهره الشريف، فجاءت فاطمة إلى أبيها وهو في هذا الحال من السجود ورفعت عنه الأوساخ ففي هذا دلالة على إيمانها بنبوة أبيها وصحة أفعاله كالسجود، وإلاّ لو كان النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم يعمل عملاً منكراً أو عملاً لا فائدة فيه لما دافعت عنه فاطمة عليها السلام، بنيّة الدفاع عن الحق.

---

١ صحيح مسلم النيسابوري: باب غزوة أحد، ج٣، ص١٤١٦، برقم ١٠١. صحيح البخاري: باب حدثنا قتيبة، ج١٣، ص٤٥٢، برقم ٤٠٧٥.

٢ صحيح مسلم: ج٣، ص١٤١٦، برقم ١٠٢.

٢. تقول الرواية (ودعت على من صنع...) ففي هذا دلالة على إيمانها بربها، وإيمانها بفائدة الدعاء ومشروعيته، وهذا ما يليق بشخص فاطمة عليها السلام لا كما ذكر (مسلم في صحيحه) من أنّها شتمتهم، لنزاهتها عن هذه الأفعال.

فينتج من ذلك أنّها رفعت الغم عن وجه أبيها بموقفها هذا، وبفعلها ونصرتها قد أدخلت عليه السرور.

المقصد الثاني: تضمد جرح أبيها

أولاً: رواية تضميد الجرح

أ: روايات أبناء العامة

١. عن سهل بن سعد، أنّ رجلاً سأله: جرح وجه رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم؟ فقال: جرح وجه رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم، وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم تغسل الدم، وعلي يسكب عليها الماء بالمجن، فلما رأت فاطمة أنّ الماء لا يزيد الدم إلا كثرة، أخذت فاطمة قطعة حصير، فأحرقته، حتى إذا

صار رماداً، ألصقته بالجرح، استمسك الدم[١].

٢. عن عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ جُرْحِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وآله وسلم - يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ جُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وآله وسلم - وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ - عَلَيْهَا السَّلاَمُ - تَغْسِلُ الدَّمَ وَعَلِيٌّ - عليه السلام - يُمْسِكُ، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الدَّمَ لاَ يَزِيدُ إِلاَّ كَثْرَةً أَخَذَتْ حَصِيرًا فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا ثُمَّ أَلْزَقَتْهُ، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ[٢].

ب: روايات مدرسة أهل البيت عليهم السلام

١. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِي قال: (وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَغْسِلُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَعَلِيٌ يَأْتِي بِالْمَاءِ يَرُشُّهُ فَأَخَذَ حَصِيراً فَحَرَقَهُ فَحَشَا بِهِ يَعْنِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم يَوْمَ أُحُد)[٣].

٢. ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلٍ بِأَيِّ شَيْءٍ دُووِيَ جُرْحُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله

---

١ مسند أبي يعلى الموصلي: ج١٥، ص٣٤٨. مسند أحمد بن حنبل: ج٤٦، ص٢٨٢، برقم ٢١٧٣٤. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: ج١، ص٣٤٤، برقم ٩٠٥.

٢ صحيح البخاري: ج١٠، ص٣٨٨، برقم ٢٩١١. صحيح مسلم: ج٥، ص١٧٨، برقم ٤٧٤٣. سنن البيهقي: ج٢، ص٤٣٢، برقم ١٨٣١٣.

٣ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج٢، ص٢٢٥. بحار الأنوار للمجلسي: ج٢٠، ص١٠٣.

عليه وآله قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ يَجِيءُ بِالْمَاءِ فِي تُرْسِهِ وَفَاطِمَةُ تَغْسِلُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَأَخَذَ حَصِيراً فَأُحْرِقَ وَحُشِيَ بِهِ جُرْحُه)[١].

ثانياً: عطاء الروايات

١. كانت السيدة الزهراء عليها السلام حاضرة عندما جرح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهي بحضورها تجلي عنه الهم والغم لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا رأى فاطمة عليها السلام استبشر، كما ورد في الحديث الشريف: عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: دَخَلَتْ عَائِشَةُ عَلَى النَّبِي صلى الله عليه وآله وَهُوَ يُقَبِّلُ فَاطِمَةَ عليها السلام وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتُقَبِّلُهَا وَهِيَ ذَاتُ بَعْلٍ؟! فَقَالَ لَهَا: «أَمَا وَاللهِ لَوْ عَرَفْتِ وُدِّي لَهَا لازْدَدْتِ لَهَا وُدّا»[٢].

فكيف إذا كانت بدرجة أنّها تمارس معالجة الجرح بيدها الشريفة.

٢. إنّ السيدة الزهراء عليها السلام علمت أنّ الرماد الذي يخلفه الاحتراق يساعد على إيقاف نزيف الدم،

---

١ كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج١، ص١٨٩. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ج٢، ص٦١١.

٢ تفسير فرات الكوفي: ص٧٥.

وفي هذا الأمر دلالة على علمها عليها السلام بالعلوم الأُخرى غير العلوم الدينية، فإنّها حجة الله تعالى كما ورد ذلك عن الإمام العسكري عليه السلام: «نحن حجج الله على خلقه وجدتنا فاطمة حجة الله علينا»[1].

المقصد الثالث: إنّها تنعش قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ورد في الروايات الشريفة أنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا اشتاق إلى الجنة يقبل ابنته فاطمة عليها السلام فيشم منها ريح الجنة، فصارت فاطمة عليها السلام الرابط بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين الجنة في عالم الدنيا، وإنْ كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو من تشتاق إليه الجنة، بل هو الجنة بأعماله وقربه من ربه الذي لا يدانيه فيه أحد، ولكي نؤكد هذا المطلب نذكر هذه الرواية التي تشير إلى ذلك.

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحٍ الْهَرَوِي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

---

١ أطيب البيان في تفسير القرآن للطيّب عبد الحسين: ج١٠، ص٢٣٥.

قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «..فَاطِمَةُ حَوْرَاءُ إِنْسِيَّةٌ فَكُلَّمَا اشْتَقْتُ إِلَى رَائِحَةِ الْجَنَّةِ شَمِمْتُ رَائِحَةَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ»[١].

عن فُرَات الكوفي قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ مُعَنْعَناً عَنْ سَلْمَانَ رضوان الله عليه قَالَ: قَالَتْ بَعْضُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَكَ تُحِبُّ فَاطِمَةَ حُبّاً لاَ تُحِبُّهُ أَحَداً مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ؟ قَالَ: «إِنَّهُ لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ انْتَهَى بِي جَبْرَئِيلُ عليه السلام إِلَى شَجَرَةِ طُوبَى فَعَمَدَ إِلَى ثَمَرَةٍ مِنْ أَثْمَارِ طُوبَى فَفَرَكَهُ... ثُمَّ أَطْعَمَنِيهِ ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُبَشِّرُكَ بِفَاطِمَةَ مِنْ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ فَلَمَّا أَنْ هَبَطْتُ إِلَى الأَرْضِ فَكَانَ الَّذِي كَانَ فَعَلِقَتْ خَدِيجَةُ بِفَاطِمَةَ فَإِذَا أَنَا اشْتَقْتُ إِلَى الْجَنَّةِ أَدْنَيْتُهَا فَشَمِمْتُ رِيحَ الْجَنَّةِ فَهِيَ حَوْرَاءُ إِنْسِيَّةٌ»[٢].

وعن عائشة أنّ النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام إذا قدم من سفر قبّل ما بين عيني فاطمة، وقبّل نحرها وقال: «منه أشمّ رائحة الجنّة»[٣].

---

١ أمالي الصدوق: ص٤٦١.

٢ تفسر فرات الكوفي: ص٢١٢.

٣ مجموعة نفسية في تاريخ الأئمة عليهم السلام: ص١٧٩. ذخائر العقبى لذوي القربى: ص٣٦.

جاء في تفسير القمي عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: «كان صلّى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها السّلام فأنكرت ذلك عائشة؛ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عائشة، إنّي لمّا أُسري بي إلى السّماء دخلت الجنّة، فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها، فأكلته فحول الله ذلك ماءً في ظهري؛ فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة، فحملت بفاطمة، [وكلّما اشتقت إلى الجنّة قبّلتها]، وما قبّلتها قطّ إلاّ وجدت رائحة شجرة طوبى منها، [فهي حوراء إنسيّة]»[١].

المقصد الرابع: فاطمة عليها السلام مستثناة من المناداة

ورد في الرواية عن القاضي أبي محمد الكرخي في كتابه عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «قَالَتْ فَاطِمَةُ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾ هِبْتُ رَسُولَ اللهِ أَنْ أَقُولَ لَهُ يَا أَبَتِ فَكُنْتُ أَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ فَأَعْرَضَ عَنِّي مَرَّةً وَاثْنَتَيْنِ

١ تفسر كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج٦، ص٤٤٨. فتح الباري: ج١٠، ص٣٥٠.

أَوْ ثَلاَثاً ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ إِنَّهَا لَمْ تَنْزِلْ فِيكِ وَلاَ فِي أَهْلِكِ وَلاَ فِي نَسْلِكِ أَنْتِ مِنِّي وَأَنَا مِنْكِ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْجَفَاءِ وَالْغِلْظَةِ مِنْ قُرَيْشٍ أَصْحَابِ الْبَذَخِ وَالْكِبْرِ قُولِي: يَا أَبَتِ فَإِنَّهَا أَحْيَا لِلْقَلْبِ وَأَرْضَى لِلرَّبِّ»[1].

فيظهر من هذه الرواية أنّ فاطمة عليها السلام مستثناة من وجوب الالتزام بمناداة الرسول بالرسالة، بل إنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم طلب منها أن تناديه (يا أبه) لأنّه أحبّ إلى قلبه، فلا شكّ في أنّها تدخل السرور على قبل أبيها بمناداته (يا أبه).

المقصد الخامس: صدقة فاطمة عليها السلام تسرّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أولاً: الرواية الشريفة

عن الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَاشِمِيُّ الْكُوفِيُّ عن جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْعَلَوِيُّ الْحُسَيْنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ خَلَفٍ الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَسَنُ ابْنُ صَالِحِ بْنِ أَبِي الأَسْوَدِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ قَيْسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِفَاطِمَةَ عليها السلام، فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَأَطَالَ

---

١ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج٣، ص٣٢٠.

عِنْدَهَا الْمَكْث، فَخَرَجَ مَرَّةً فِي سَفَرٍ فَصَنَعَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام مَسَكَتَيْنِ مِنْ وَرِقٍ وَقِلاَدَةً وَقُرْطَيْنِ وَسِتْراً لِبَابِ الْبَيْتِ لِقُدُومِ أَبِيهَا وَزَوْجِهَا عليهما السلام فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله دَخَلَ عَلَيْهَا فَوَقَفَ أَصْحَابُهُ عَلَى الْبَابِ لاَ يَدْرُونَ أَيَقِفُونَ أَوْ يَنْصَرِفُونَ لِطُولِ مَكْثِهِ عِنْدَهَا فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله وَقَدْ عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ حَتَّى جَلَسَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ فَظَنَّتْ فَاطِمَةُ عليها السلام أَنَّهُ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله لِمَا رَأَى مِنَ الْمَسَكَتَيْنِ وَالْقِلاَدَةِ وَالْقُرْطَيْنِ وَالسِّتْرِ فَنَزَعَتْ قِلاَدَتَهَا وَقُرْطَيْهَا وَمَسَكَتَيْهَا وَنَزَعَتِ السِّتْرَ فَبَعَثَتْ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله وَقَالَتْ لِلرَّسُولِ: «قُلْ لَهُ صلى اللّه عليه وآله تَقْرَأُ عَلَيْكَ ابْنَتُكَ السَّلاَمَ وَتَقُولُ: اجْعَلْ هَذَا فِي سَبِيلِ اللّهِ»، فَلَمَّا أَتَاهُ وَخَبَرَهُ قَالَ صلى اللّه عليه وآله: «فَعَلَتْ فِدَاهَا أَبُوهَا»، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ «لَيْسَتِ الدُّنْيَا مِنْ مُحَمَّدٍ وَلاَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللّهِ مِنَ الْخَيْرِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى مِنْهَا كَافِراً شَرْبَةَ مَاءٍ»، ثُمَ قَامَ فَدَخَلَ عَلَيْهَا[1].

---

١ أمالي الصدوق: ص٢٣٤-٢٣٥.

ثانياً: عطاء الرواية

عند تأمل هذه الرواية الشريفة يظهر لنا ما يلي:

أ: إنّ النبي الأكرم صلى اللّه عليه وآله وسلم يشتاق إلى ابنته فاطمة عليها السلام بلقائها قبل غيرها عند رجوعه من السفر.

ب: إنّ النبي الأكرم صلى اللّه عليه وآله وسلم يريد أنْ يبيّن للأُمة مقام فاطمة عليها السلام عنده، وعلى الأُمة أن تحافظ على هذا المقام.

ج: إنّ النبي الأكرم صلى اللّه عليه وآله وسلم يفرح بزهد فاطمة عليها السلام ولا يحب لها شيئاً من أُمور الدنيا، وفي هذا درس للنساء اللواتي تعلقت قلوبهن بزخرفة الدنيا إلى درجة الوقوع في معصية اللّه تعالى.

د: صرح النبي الأكرم صلى اللّه عليه وآله وسلم إنّ الدنيا لا قيمة لها وهي لا تليق بآل محمد صلوات اللّه وسلامه عليهم أجمعين لأنّها مكان الطغاة والجبابرة والمتكبرين والكفار ونصيبهم إذ لا نصيب لهم في الآخرة، ولأنّ الآخرة نصيب الأنبياء والأوصياء والأولياء والعباد الصالحين فقط.

المطلب الثالث

المقصد الأول: إنّها عليها السلام تدخل السرور على محبيها في الدنيا

أولاً: الروايات الشريفة

وردت روايات كثيرة في بيان هذا الأمر نذكر منها ما يلي:

أ: الرواية الأولى: قصة إيثارها

عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ الأَنْصَارِيِّ رضوان اللّه عليه قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله صَلاَةَ الْعَصْرِ فَلَمَّا انْفَتَلَ جَلَسَ فِي قِبْلَتِهِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ شَيْخٌ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْعَرَبِ عَلَيْهِ سَمَلٌ قَدْ تَهَلَّلَ وَاخْتَلَقَ وَهُوَ لاَ يَكَادُ يَتَمَالَكُ ضَعْفاً وَكِبَراً فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله يَسْتَجْلِيهِ الْخَبَرَ فَقَالَ الشَّيْخُ: يَا نَبِيَّ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله، أَنَا جَائِعُ الْكَبِدِ فَأَطْعِمْنِي وَعَارِي الْجَسَدِ فَاكْسُنِي وَفَقِيرٌ فَأَرِشْنِي، فَقَالَ: «مَا أَجِدُ لَكَ شَيْئاً وَلَكِنَّ الدَّالَّ

عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ انْطَلِقْ إِلَى مَنْزِلِ مَنْ يُحِبُّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللّهُ وَرَسُولُهُ يُؤْثِرُ اللّهَ عَلَى نَفْسِهِ انْطَلِقْ إِلَى حُجْرَةِ فَاطِمَةَ»، وَكَانَ بَيْتُهَا مُلَاصِقاً بَيْتَ رَسُولِ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله الَّذِي يَنْفَرِدُ بِهِ لِنَفْسِهِ مِنْ أَزْوَاجِهِ، - فقال -: «يَا بِلَالُ قُمْ فَقِفْ بِهِ عَلَى مَنْزِلِ فَاطِمَةَ»، فَانْطَلَقَ الْأَعْرَابِيُّ مَعَ بِلَالٍ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى بَابِ فَاطِمَةَ نَادَى - الشيخ - بِأَعْلَى صَوْتِهِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ وَمَهْبِطَ جَبْرَئِيلَ الرُّوحِ الْأَمِينِ بِالتَّنْزِيلِ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: «مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا؟»، قَالَ شَيْخٌ مِنَ الْعَرَبِ أَقْبَلْتُ عَلَى أَبِيكِ سَيِّدِ الْبَشَرِ مُهَاجِراً مِنْ شُقَّةٍ وَأَنَا يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ عَارِي الْجَسَدِ جَائِعُ الْكَبِدِ فَوَاسِينِي رَحِمَكِ اللّهُ، وَكَانَ لِفَاطِمَةَ وَعَلِيٍّ فِي تِلْكَ الْحَالِ وَرَسُولِ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله ثَلَاثاً مَا طَعِمُوا فِيهَا طَعَاماً وَقَدْ عَلِمَ رَسُولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمَا فَعَمَدَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام إِلَى جِلْدِ كَبْشٍ مَدْبُوغٍ بِالْقَرْظِ كَانَ يَنَامُ عَلَيْهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام فَقَالَتْ: «خُذْ هَذَا أَيُّهَا الطَّارِقُ فَعَسَى اللّهُ أَنْ يَرْتَاحَ لَكَ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ»، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ شَكَوْتُ إِلَيْكِ الْجُوعَ فَنَاوَلْتِنِي جِلْدَ كَبْشٍ مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِ مَعَ مَا أَجِدُ مِنَ السَّغَبِ، قَالَ فَعَمَدَتْ عليها السلام لَمَّا

سَمِعَتْ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ إِلَى عِقْدٍ كَانَ فِي عُنُقِهَا أَهْدَتْهُ لَهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمِّهَا حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَطَعَتْهُ مِنْ عُنُقِهَا وَنَبَذَتْهُ إِلَى الأَعْرَابِيِّ فَقَالَتْ: «خُذْهُ وَبِعْهُ فَعَسَى اللّهُ أَنْ يُعَوِّضَكَ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ»، فَأَخَذَ الأَعْرَابِيُّ الْعِقْدَ وَانْطَلَقَ إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللّهِ وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وآله جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ أَعْطَتْنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ هَذَا الْعِقْدَ وَقَالَتْ: «بِعْهُ فَعَسَى أَنْ يَصْنَعَ لَكَ»، قَالَ فَبَكَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَقَالَ: كَيْفَ لاَ يَصْنَعُ اللّهُ لَكَ وَقَدْ أَعْطَتْكَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَيِّدَةُ بَنَاتِ آدَمَ، فَقَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رضوان الله عليه فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ أَتَأْذَنُ لِي بِشِرَاءِ هَذَا الْعِقْدِ؟ قَالَ صلى الله عليه وآله: «اشْتَرِهِ يَا عَمَّارُ فَلَوِ اشْتَرَكَ فِيهِ الثَّقَلاَنِ مَا عَذَّبَهُمُ اللّهُ بِالنَّارِ»، فَقَالَ عَمَّارٌ: بِكَمْ هَذَا الْعِقْدُ يَا أَعْرَابِيُّ؟ قَالَ: بِشُبْعَةٍ مِنَ الْخُبْزِ وَاللَّحْمِ وَبُرْدَةٍ يَمَانِيَّةٍ أَسْتُرُ بِهَا عَوْرَتِي وَأُصَلِّي فِيهَا لِرَبِّي وَدِينَارٍ يُبْلِغُنِي إِلَى أَهْلِي، وَكَانَ عَمَّارٌ قَدْ بَاعَ سَهْمَهُ الَّذِي نَفَلَهُ رَسُولُ اللّهِ مِنْ خَيْبَرَ وَلَمْ يُبْقِ مِنْهُ شَيْئاً فَقَالَ: لَكَ عِشْرُونَ دِينَاراً وَمِائَتَا دِرْهَمٍ هَجَرِيَّةٌ وَبُرْدَةٌ يَمَانِيَّةٌ وَرَاحِلَتِي تُبْلِغُكَ إِلَى أَهْلِكَ وَشُبْعَةٌ مِنْ خُبْزِ الْبُرِّ وَاللَّحْمِ، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: مَا أَسْخَاكَ بِالْمَالِ وَانْطَلَقَ بِهِ عَمَّارٌ فَوَفَّاهُ مَا ضَمِنَ لَهُ وَعَادَ الأَعْرَابِيُّ إِلَى رَسُولِ اللّهِ صلى

اللّه عليه وآله فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللّهِ: «أَشَبِعْتَ وَاكْتَسَيْتَ؟»، قَالَ الأَعْرَابِيُّ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللّهِ وَاسْتَغْنَيْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ صلى اللّه عليه وآله: «فَاجْزِ فَاطِمَةَ بِصَنِيعِهَا»، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِلَهٌ مَا اسْتَحْدَثْنَاكَ وَلاَ إِلَهَ لَنَا نَعْبُدُهُ سِوَاكَ وَأَنْتَ رَازِقُنَا عَلَى كُلِّ الْجِهَاتِ اللَّهُمَّ أَعْطِ فَاطِمَةَ عليها السلام مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، فَأَمَّنَ النَّبِيُّ صلى اللّه عليه وآله عَلَى دُعَائِهِ وَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «إِنَّ اللّهَ قَدْ أَعْطَى فَاطِمَةَ فِي الدُّنْيَا ذَلِكَ أَنَا أَبُوهَا وَمَا أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ مِثْلِي وَعَلِيٌّ بَعْلُهَا وَلَوْ لاَ عَلِيٌّ مَا كَانَ لِفَاطِمَةَ كُفْوٌ أَبَداً وَأَعْطَاهَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَمَا لِلْعَالَمِينَ مِثْلُهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَسْبَاطِ الأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدَا أَهْلِ الْجَنَّةِ» وَكَانَ بِإِزَائِهِ الْمِقْدَادُ وَابْنُ عُمَرَ وَعَمَّارٌ وَسَلْمَانُ فَقَالَ: «وَأَزِيدُكُمْ؟»، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللّهِ، قَالَ صلى اللّه عليه وآله: «أَتَانِي الرُّوحُ الأَمِينُ - يَعْنِي جَبْرَئِيلَ عليه السلام – وَقَالَ: إِنَّهَا إِذَا هِيَ قُبِضَتْ وَدُفِنَتْ يَسْأَلُهَا الْمَلَكَانِ فِي قَبْرِهَا مَنْ رَبُّكِ؟ فَتَقُولُ: اللّهُ رَبِّي، فَيَقُولاَنِ مَنْ نَبِيُّكِ؟ فَتَقُولُ: أَبِي، فَيَقُولاَنِ فَمَنْ وَلِيُّكِ؟ فَتَقُولُ: هَذَا الْقَائِمُ عَلَى شَفِيرِ قَبْرِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَلاَ وَأَزِيدُكُمْ مِنْ فَضْلِهَا؟ إِنَّ اللّهَ قَدْ وَكَّلَ بِهَا رَعِيلاً مِنَ الْمَلاَئِكَةِ يَحْفَظُونَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا وَمِنْ خَلْفِهَا وَعَنْ

يَمِينِهَا وَعَنْ شِمَالِهَا وَهُمْ مَعَهَا فِي حَيَاتِهَا وَعِنْدَ قَبْرِهَا بَعْدَ مَوْتِهَا يُكْثِرُونَ الصَّلَاةَ عَلَيْهَا وَعَلَى أَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا، فَمَنْ زَارَنِي بَعْدَ وَفَاتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي، وَمَنْ زَارَ فَاطِمَةَ فَكَأَنَّمَا زَارَنِي وَمَنْ زَارَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَكَأَنَّمَا زَارَ فَاطِمَةَ وَمَنْ زَارَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَكَأَنَّمَا زَارَ عَلِيّاً وَمَنْ زَارَ ذُرِّيَّتَهُمَا فَكَأَنَّمَا زَارَهُمَا»، فَعَمَدَ عَمَّارٌ إِلَى الْعِقْدِ وَطَيَّبَهُ بِالْمِسْكِ وَلَفَّهُ فِي بُرْدَةٍ يَمَانِيَّةٍ وَكَانَ لَهُ عَبْدٌ اسْمُهُ سَهْمٌ ابْتَاعَهُ مِنْ ذَلِكَ السَّهْمِ الَّذِي أَصَابَهُ بِخَيْبَرَ فَدَفَعَ الْعِقْدَ إِلَى الْمَمْلُوكِ وَقَالَ لَهُ: خُذْ هَذَا الْعِقْدَ فَادْفَعْهُ إِلَى رَسُولِ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله وَأَنْتَ لَهُ، فَأَخَذَ الْعِقْدَ فَأَتَى بِهِ رَسُولَ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله وَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ عَمَّارٍ رضوان اللّه عليه فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللّه عليه وآله: «انْطَلِقْ إِلَى فَاطِمَةَ فَادْفَعْ إِلَيْهَا الْعِقْدَ وَأَنْتَ لَهَا»، فَجَاءَ الْمَمْلُوكُ بِالْعِقْدِ وَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللّهِ فَأَخَذَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام الْعِقْدَ وَأَعْتَقَتِ الْمَمْلُوكَ فَضَحِكَ الْغُلَامُ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: «مَا يُضْحِكُكَ يَا غُلَامُ؟»، فَقَالَ: أَضْحَكَنِي عِظَمُ بَرَكَةِ هَذَا الْعِقْدِ، أَشْبَعَ جَائِعاً وَكَسَا عُرْيَاناً وَأَغْنَى فَقِيراً وَأَعْتَقَ عَبْداً وَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ»[1].

---

١ بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ج٢، ص١٣٨-١٣٩. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص٢٥٢-٢٥٣.

ب: الرواية الثانية: قصة إطعامها

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾[١]، **الآية، قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أبو بكر وعمر وعادهما عامّة العرب فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً، فكلّ نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء، فقال علي عليه السلام: «عليّ لله إن برأ ولداي ممّا بهما صمت لله ثلاثة أيّام شكراً»، وقالت فاطمة كذلك، وقالت الجارية يقال لها فضّة كذلك، فأُلبس الغلامان العافية، وليس عند آل محمد قليل ولا كثير. فانطلق علي عليه السلام إلى شمعون بن حانا اليهودي فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير فجاء به إلى فاطمة، فقامت إلى صاع فطحنته وخبزته خمسة أقراص لكلّ واحد منهم قرص، وصلّى علي عليه السلام المغرب مع النبي صلى الله عليه وآله ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين أيديهم، فجاء سائل أو مسكين فوقف على الباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة، فسمعه علي عليه السلام**

---

١ سورة الإنسان، الآية: ٧.

فقال:

فاطم ذات المجد واليقيـن   يا بنت خيرالناس أجمعين

أما تـرين البائس المسكين   قـــد قام بالباب له حنين

يشكو إلى اللّه ويستكيـن   يشكـــو إلينا جائع حزين

كل امرءٍ بكسبه رهيـــن   وفاعل الخيرات يستبيـــن

موعده جنّة عليّيـــــن   حرّمها اللّه على الضنيـن

وللبخيل موقف مهيـــن   تهوي به النار إلى سجّيـن

شرابه الحميم والغسلين

فقالت فاطمة عليها السلام:

أطعمه ولا أبالي الساعــة   أرجو إذا أشبعت ذا مجاعة

أن ألحق الأخيار والجماعة   وأسكن الخلد ولي شفاعة

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلاّ الماء القراح، ولمّا كان اليوم الثاني طحنت فاطمة من الشعير وصنعت منه خمسة أقراص وصلّى علي عليه السلام المغرب وجاء إلى المنزل، فجاء يتيم فوقف على الباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، يتيم من أولاد المهاجرين، استشهد والدي، أطعموني ممّا رزقكم اللّه أطعمكم اللّه من موائد الجنّة؟

فقال علي عليه السلام:

فاطم بنت السيّد الكريم   بنت نبي ليس بالذميم

قد جاءنا الله بذا اليتيـــــم   قد حرّم الخلد على اللئيم
يحمل في الحشر إلى الجحيم   شرابه الصديد والحميــم
ومن يجود اليوم في النعيــم   شرابه الرحيق والتسنيـم

فقالت فاطمة عليها السلام:

إني أُطعمه ولا أُبالي   وأوثر الله على عيالي
أمسوا جياعاً وهم أشبالي

فرفعوا الطعام وناولوه إيّاه. ثم أصبحوا وأمسوا في اليوم الثاني كذلك كما كانوا في الأول. فلما كان في اليوم الثالث طحنت فاطمة باقي الشعير ووضعته فجاء علي عليه السلام بعد المغرب، فجاء أسير فوقف على الباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أسير محتاج، تأسرونا ولا تطعمونا! أطعمونا من فضل ما رزقكم الله، فسمعه علي عليه السلام فقال:

فاطم يا بنت النبيّ أحمد   بنت نبيّ سيّد مسوّد
منّي على أسيرنا المقيّد   من يطعم اليوم يجده في الغد
عند العليّ الماجد الممجّد   من يزرع الخيرات سوف يحصد

فقالت فاطمة عليها السلام:

لم يبق عندي اليوم غير صاع   قد مجلت كفّي مع الذراع
ابناي والله من الجيــــــاع   أبوهما للخير ذو اصطناع

ثمّ رفعوا الطعام وأعطوه للأسير، فلمّا كان اليوم الرابع دخل علي عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله يحمل ابنيه كالفرخين، فلمّا رآهما رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «وأين ابنتي؟»، قال: «في محرابها». فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل عليها ولقد لصق بطنها بظهرها وغارت عيناها من شدّة الجوع، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «وا غوثاه بالله: آل محمد يموتون جوعاً!»، فهبط جبرئيل وهو يقرأ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾[١].

ثانياً: عطاء الرواية

أ: عطاء الرواية الأُولى

عند تأمل هذه الرواية يظهر ما يلي:

١. إنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أكّد للأُمّة أنّ منزل فاطمة عليها السلام هو من المنازل التي يحبها الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، فإنْ دلّ ذلك على شيء فإنّما يدل على أنّ أصحاب هذا المنزل لا يفارقون الحق، ولا يدّعون الباطل، ولا يختلفوا مع أحد إلاّ كانوا هم الحق وهو الباطل، وفي هذا تمهيد لنصرتهم عندما

---

١ تذكرة سبط ابن الجوزي: ص٣١٣-٣٥. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص٢٥٥-٢٥٧.

تنقلب الأُمّة عليهم.

٢. إنّ فاطمة عليها السلام تؤثر الفقير على ولديها الحسن والحسين عليهما السلام فأعطته فراش ولديها لما فيه من البركة، ولكن الفقير يطلب الطعام فنال منها ذلك العقد العجيب الذي أشبع الفقير وأغناه وأثاب عمار بعظيم الثواب، وعلّم الأُمَّة درساً في الجود والإيثار وسعة المعروف.

٣. تشير الرواية المباركة إلى أنّ الصحابة من يعلم مقام فاطمة عليها السلام كعمار بن ياسر ويعظم هذا المقام مما أدى بعمار إلى حسن العاقبة إذ أصبح شهيداً بين يدي أمير المؤمنين علي عليه السلام.

٤. مع يقيننا بالولاية التكوينية لمحمد وآله صلى اللّه عليه وآله وسلم إلاّ أنَّهم يتعاملون مع مفردات الحياة بأسبابها الطبيعية.

٥. إنّ لفاطمة عليها السلام ما لغيرها من النساء من حيث الأب والزوج والأولاد، وهذا من عطاء اللّه تعالى لها وهو الحكيم الذي لا يفعل شيئاً إلاّ لحكمة، فهل يجوز للأُمَّة أن ترى فاطمة عليها السلام كبقية النساء؟ أليس هذا من عمى البصيرة؟

٦. إنّ مسألة القبر يُسأل عنها كل ميت حتى فاطمة

عليها السلام.

٧. إنّ السيدة فاطمة عليها السلام تخبر بولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام في قبرها، فلو أنكرت فاطمة الولاية أو لم تُجِبْ بها لكان جوابها ناقصاً عما يريده الله تعالى، ولما كانت هي فاطمة عليها السلام، فلا يغتر أحد بقربه وعبادته وهو غير معترف بولاية علي ابن أبي طالب عليه السلام.

٨. إنّ لفاطمة عليها السلام رعاية من الله تعالى إذ وكل بها ملائكة يحفظونها، ولكن مع ذلك تم الاعتداء عليها، فلا يفسّر هذا إلا بأنّ فاطمة عليها السلام صارت محل اختبار للناس لكي يمتاز المبغض من المحب الموالي.

٩. إنّ الصلاة والسلام عليها هو من العبادات المستحبة، وإلاّ لما عمل بذلك الملائكة الموكلون بها.

١٠. إنّ زيارتها وزيارة أبيها وبعلها وبنيها وذريتها من العبادات المستحبة التي يترتب عليها الثواب الكبير.

ب: عطاء الرواية الثانية

عند تأمّل الرواية الثانية يظهر لنا ما يلي:

١. إنّ المرض هو سنّة الله تعالى في عباده بحيث لا

ينجو منه حتى الأولياء.

٢. إنّ عيادة المريض من الأفعال المستحبة المؤكّدة.

٣. إنّ النذر للّه تعالى بالطاعة من طرق دفع البلاء، ومن طرق علاج المرض.

٤. إنّ عليّاً عليه السلام استقرض من اليهودي ثلاثة أصوع من الشعير، فهذه صورة تدل على سير أهل البيت عليهم السلام وفق الأسباب الطبيعية دون اللجوء إلى الكرامات.

٥. التصدق على هذه الفئات الثلاث المساكين والأيتام والأسرى مشروط بحاجة هؤلاء، وإلاّ لا يصح التصدق على الغني لغناه عن ذلك.

٦. في هذه الصدقة إيثار واضح إذ إنّ أهل البيت عليهم السلام بقوا ثلاثة أيام دون طعام.

٧. لم ينزل القرآن بحقهم إلاّ بعد أن اجتازوا هذا الاختيار بنجاح باهر، وفي هذا دلالة على أنّ اللّه تعالى لا يمدح قوماً أو ينزل بحقهم قرآناً إلا لاستحقاقهم ذلك، وهذا الاستحقاق تولد من الإخلاص والإيثار والصدق في طاعة اللّه تعالى.

المقصد الثاني: فاطمة عليها السلام تدخل السرور على محبيها في الآخرة

أولاً: من آثار حبّ فاطمة عليها السلام

ورد عن سلمان المحمدي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «يَا سَلْمَانُ مَنْ أَحَبَ فَاطِمَةَ ابْنَتِي فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ مَعِي وَمَنْ أَبْغَضَهَا فَهُوَ فِي النَّارِ، يَا سَلْمَانُ حُبُّ فَاطِمَةَ عليها السلام يَنْفَعُ فِي مِائَةٍ مِنَ الْمَوَاطِنِ أَيْسَرُهَا الْمَوْتُ وَالْقَبْرُ وَالْمِيزَانُ وَالْمَحْشَرُ وَالصِّرَاطُ وَالْعَرْضُ وَالْحِسَابُ، فَمَنْ رَضِيَتِ ابْنَتِي عَنْهُ رَضِيتُ عَنْهُ، وَمَنْ رَضِيتُ عَنْهُ رَضِيَ اللّه عَنْهُ، وَمَنْ غَضِبَتْ عَلَيْهِ فَاطِمَةُ عليها السلام غَضِبْتُ عَلَيْهِ وَمَنْ غَضِبْتُ عَلَيْهِ غَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ، يَا سَلْمَانُ وَيْلٌ لِمَنْ يَظْلِمُهَا وَيَظْلِمُ بَعْلَهَا عَلِيّاً عليه السلام وَوَيْلٌ لِمَنْ يَظْلِمُ شِيعَتَهَا وَذُرِّيَّتَهَا»[1].

أ: عطاء الرواية

عند تأمّل هذه الرواية يظهر لنا ما يلي:

١. إنّ حبّ فاطمة عليها السلام من المنجيات من النار، ولكن لابد من عمل صالح يقرن مع هذا العمل حيث

---

١ إرشاد القلوب إلى الصواب: ج٢، ص٢٩٤. فاطمة عليها السلام بهجة قلب المصطفى: ص٧٣. بحار الأنوار: ج٢٧، ص١١٦.

إنّ حبها يبعث على طاعة الله تعالى، وفيها يتحقق رضا فاطمة عليها السلام إذ إنّ حبها دون العمل الصالح لا يتجاوز كونه مدعى لا حقيقة له، وهذا ما ورد في لسان الروايات الشريفة.

عن مُحَمَّد بْن يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «تُعْرَضُ الأَعْمَالُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أَعْمَالُ الْعِبَادِ كُلَّ صَبَاحٍ أَبْرَارُهَا وَفُجَّارُهَا فَاحْذَرُوهَا وَهُوَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾[1]».

ورَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي شِبْلٍ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام رَجُلٌ مُسْلِمٌ فَجَرَ بِجَارِيَةِ أَخِيهِ فَمَا تَوْبَتُهُ؟ قَالَ: «يَأْتِيهِ وَيُخْبِرُهُ وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَجْعَلَهُ فِي حِلٍّ وَلاَ يَعُودُ»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَجْعَلْهُ مِنْ ذَلِكَ فِي حِلٍّ؟ قَالَ: «يَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ زَانِياً خَائِناً»، قَالَ: قُلْتُ: فَالنَّارُ مَصِيرُهُ!، قَالَ: «شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَشَفَاعَتُنَا تُحِيطُ بِذُنُوبِكُمْ يَا مَعْشَرَ الشِّيعَةِ، فَلا تَعُودُوا وَلاَ تَتَّكِلُوا عَلَى شَفَاعَتِنَا فَوَ اللهِ لا يَنَالُ أَحَدٌ شَفَاعَتَنَا إِذَا فَعَلَ هَذَا حَتَّى يُصِيبَهُ أَلَمُ الْعَذَابِ

---

١ الكافي للكليني: ج١، ص٢١٩.

وَيَرَى هَوْلَ جَهَنَّمَ»[١].

٢. إنّ حب فاطمة عليها السلام ينجي في مئة من المواطن، في هذا دلالة على أنّ الإنسان سيلاقي الكثير من الأهوال ابتداءً من سكرات الموت وخروج الروح، ومروراً بظلمة القبر وضيقه، ووزن الأعمال في المحشر والمرور على الصراط الذي ينقسم فيه الناس إلى أقسام فمنهم من يمر عليه بسرعة البرق ومنهم من يمر عليه حبواً كما في هذه الرواية.

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ يَمُرُّونَ عَلَى الصِّرَاطِ طَبَقَاتٍ، وَالصِّرَاطُ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ وَمِنْ حَدِّ السَّيْفِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ مِثْلَ الْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ مِثْلَ عَدْوِ الْفَرَسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ حَبَباً [مَرّاً جَرّاً]، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ حَبْواً، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ مَشْياً، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ مُعَلَّقاً قَدْ تَأْخُذُ النَّارُ مِنْهُ شَيْئاً وَتَتْرُكُ شَيْئاً»[٢].

ثانياً: شفاعة فاطمة عليها السلام

أ: الرواية الشريفة

ورد عن النبي الأكرم صلى اللّه عليه وآله وسلم

---

١ من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص٣٩.

٢ الزهد: ص٩٢-٩٣.

والأئمة الأطهار عليهم السلام أنّ السيدة فاطمة عليها السلام تشفع لمحبيها يوم القيامة وهذا ما أشارت إليه الروايات الآتية:

١. عَنِ النَّبِيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا بَعَثَ الْخَلاَئِقَ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ نَادَى مُنَادِي رَبِّنَا مِنْ تَحْتِ عَرْشِهِ يَا مَعْشَرَ الْخَلاَئِقِ غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ لِتَجُوزَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ عَلَى الصِّرَاطِ فَتَغُضَّ الْخَلاَئِقُ كُلُّهُمْ أَبْصَارَهُمْ فَتَجُوزُ فَاطِمَةُ عَلَى الصِّرَاطِ لاَ يَبْقَى أَحَدٌ فِي الْقِيَامَةِ إِلاَّ غَضَّ بَصَرَهُ عَنْهَا إِلاَّ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالطاهرون مِنْ أَوْلاَدِهِمْ فَإِنَّهُمْ أَوْلادُهَا، فَإِذَا دَخَلَتِ الْجَنَّةَ بَقِيَ مِرْطُهَا مَمْدُوداً عَلَى الصِّرَاطِ طَرَفٌ مِنْهُ بِيَدِهَا وَهِيَ فِي الْجَنَّةِ وَطَرَفٌ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ فَيُنَادِي مُنَادِي رَبِّنَا يَا أَيُّهَا الْمُحِبُّونَ لِفَاطِمَةَ تَعَلَّقُوا بِأَهْدَابِ مِرْطِ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فَلاَ يَبْقَى مُحِبٌّ لِفَاطِمَةَ إِلاَّ تَعَلَّقَ بِهُدْبَةٍ مِنْ أَهْدَابِ مِرْطِهَا حَتَّى يَتَعَلَّقَ بِهَا أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ فِئَامٍ وَأَلْفِ فِئَامٍ قَالُوا وَكَمْ فِئَامٌ وَاحِدٌ قَالَ أَلْفُ أَلْفٍ يُنْجَوْنَ بِهَا مِنَ النَّارِ»[١].

١ التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ص٤٣٤. بحار الأنوار: ج٨، ص٦٨. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص٦١٥.

٢. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الثَّقَفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «لِفَاطِمَةَ عليها السلام وَقْفَةٌ عَلَى بَابِ جَهَنَّمَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كُتِبَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ رَجُلٍ مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ فَيُؤْمَرُ بِمُحِبٍّ قَدْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ إِلَى النَّارِ فَتَقْرَأُ فَاطِمَةُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُحِبّاً فَتَقُولُ إِلَهِي وَسَيِّدِي سَمَّيْتَنِي فَاطِمَةَ وَفَطَمْتَ بِي مَنْ تَوَلَّانِي وَتَوَلَّى ذُرِّيَّتِي مِنَ النَّارِ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ فَيَقُولُ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ: صَدَقْتِ يَا فَاطِمَةُ إِنِّي سَمَّيْتُكِ فَاطِمَةَ وَفَطَمْتُ بِكِ مَنْ أَحَبَّكِ وَتَوَلَّاكِ وَأَحَبَّ ذُرِّيَّتَكِ وَتَوَلَّاهُمْ مِنَ النَّارِ وَوَعْدِيَ الْحَقُّ وَأَنَا لاَ أُخْلِفُ الْمِيعَادَ وَإِنَّمَا أَمَرْتُ بِعَبْدِي هَذَا إِلَى النَّارِ لِتَشْفَعِي فِيهِ فَأُشَفِّعَكِ وَلِيَتَبَيَّنَ لِمَلائِكَتِي وَأَنْبِيَائِي وَرُسُلِي وَأَهْلِ الْمَوْقِفِ مَوْقِفُكِ مِنِّي وَمَكَانَتُكِ عِنْدِي فَمَنْ قَرَأْتِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُؤْمِناً فَخُذِي بِيَدِهِ وَأَدْخِلِيهِ الْجَنَّةَ»[1].

٣. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: «وَاللّهِ يَا جَابِرُ إِنَّهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ لَتَلْتَقِطُ شِيعَتَهَا وَمُحِبِّيهَا كَمَا يَلْتَقِطُ الطَّيْرُ الْحَبَّ الْجَيِّدَ مِنَ الْحَبِّ الرَّدِيِّ فَإِذَا صَارَ شِيعَتُهَا مَعَهَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ يُلْقِي اللّهُ فِي قُلُوبِهِمْ أَنْ يَلْتَفِتُوا فَإِذَا الْتَفَتُوا يَقُولُ اللّهُ

---

١ علل الشرائع: ج١، ص١٧٩، ح٦. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص٦١٥.

يَا أَحِبَّائِي مَا الْتِفَاتُكُمْ وَقَدْ شَفَعَتْ فِيكُمْ فَاطِمَةُ بِنْتُ حَبِيبِي فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ أَحْبَبْنَا أَنْ يُعْرَفَ قَدْرُنَا فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ فَيَقُولُ اللّه يَا أَحِبَّائِي ارْجِعُوا وَانْظُرُوا مَنْ أَحَبَّكُمْ لِحُبِّ فَاطِمَةَ انْظُرُوا مَنْ أَطْعَمَكُمْ لِحُبِّ فَاطِمَةَ انْظُرُوا مَنْ كَسَاكُمْ لِحُبِّ فَاطِمَةَ انْظُرُوا مَنْ سَقَاكُمْ شَرْبَةً فِي حُبِّ فَاطِمَةَ انْظُرُوا مَنْ رَدَّ عَنْكُمْ غِيبَةً فِي حُبِّ فَاطِمَةَ خُذُوا بِيَدِهِ وَأَدْخِلُوهُ الْجَنَّةَ»[١].

ب: عطاء الروايات

أولاً: حبّ فاطمة عليها السلام عمل عظيم لا يضاهيه عمل، وله أثر طيب في الدنيا والآخرة.

ثانياً: عند تأمل الرواية الأُولى يظهر منها ما يلي:

١. إنّ الموقف يوم بعث الخلائق موقف إلهي عظيم فلابد أن تراعى فيه جميع الآداب والأخلاق الإسلامية، ومن هذه الآداب والأخلاق هو غض البصر عند مرور امرأة أجنبية ذات قدر وعلو ومنزلة، وهذا ما أمر به الحق جل وعلا عند مرور فاطمة عليها السلام مع أنّها في كامل حجابها.

٢. يظهر أنّ المرور على الصراط على رؤوس الأشهاد

---

١ تفسير فرات الكوفي: ص٢٩٩. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص٦١٧.

وليس أمراً سرّياً، فالويل لمن يفتضح هناك.

٣. استثناء محمد وآل محمد عليهم السلام من غض البصر لأنّهم أهلها ومحارمها، وفي هذا مدلولٌ فقهيٌّ ألا وهو جواز نظر المحارم إلى المرأة التي هي من محارمهم.

٤. قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «فينادي منادي ربنا: يا أيها المحبون لفاطمة تعلقوا بأهداب مرط فاطمة...» فيه مدلولات نذكر منها:

أ: إنّ المنادي يعلم بوجود محبين حقيقيين ماتوا على حب فاطمة عليها السلام ولم يبدلوا أو يغيروا أو يشكّوا بشيء من مقامها.

ب: إنّ المحبين جاءوا إلى عرصات القيامة بحبها ومولاتها وبغض أعدائها، ولم يأتوا بحبها فقط، أو بغض أعدائها فقط، بل جاءوا بالجناحين معاً ألا وهما المولاة والبراءة، فلا يشمل النداء من كان محباً لفاطمة عليها السلام ومحباً لعدوها معاً، فإنّ هذا أعور كما عبر أمير المؤمنين عليه السلام لذلك الرجل كما في هذه الرواية.

إِنَّ رَجُلاً قَدِمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أُحِبُّكَ وَأُحِبُّ فُلاناً وَسَمَّى بَعْضَ أَعْدَائِهِ فَقَالَ عليه السلام: «أَمَّا الآنَ فَأَنْتَ أَعْوَرُ فَإِمَّا أَنْ

تَعْمَى وَإِمَّا أَنْ تُبْصِرُ»[١].

٥. قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام، وألف فئام، قالوا: كم فئام واحد؟ قال: ألف ألف ينجون من النار»، فيه مدلولات نذكر منها:

أ: لو حوّلنا قوله إلى حساب رياضي سيكون العدد أكثر من ملياري محب ينجو من النار، وإنْ كان المقصود من ذكر العدد هو لبيان الكثرة دون حصر العدد.

ب: لو قسمنا حسب قول أهل اللغة نقول إنّ (الألف) يراد منه الكثرة دون تحديد العدد وفي كل ما تقدم تقع البشارة لمحبي فاطمة عليها السلام.

ثالثاً: عند تأمل الرواية الثانية يظهر لنا ما يلي:

أ: إنّ المحب لا يكون كافراً وإنما هو مؤمن كثير الذنوب.

ب: إنّ المحب لا يكون مشركاً لأنّ المشرك لا يحب فاطمة عليها السلام ولا يزورها ويزور بعلها وأولادها تقرباً إلى الله تعالى.

ج: عندما يعظّم المرء فاطمة عليها السلام ويزورها ويزور بعلها وأولادها تقرباً إلى الله تعالى فهو مؤمن

---

١ بحار الأنوار: ج٢٧، ص٥٨.

محب وليس بمشرك كما تدعي فرقة الوهابية الضالة.

د: الرواية تؤكّد أن المحبّ المؤمن هو من تولى فاطمة وأحبها وتولى ذريتها وأحبهم.

هـ: إنّ الشفاعة ثابتة عن طريق هذه الرواية بدليل النص (لتشفعي فيه، فأشفعك).

و: إظهار شفاعتها أمام الأنبياء عليهم السلام والملائكة لبيان منزلتها عند ربها عزّ وجل.

رابعاً: عند تأمل الرواية الثالثة يظهر لنا ما يلي:

أ: قوله عليه السلام: «تلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء» فيه دلالة على أنّ الناس تحشر سوية فيمتاز الطيب من الخبيث بوسائل الامتياز، ومن هذه الوسائل فاطمة عليها السلام فهي وسيلة النجاة للطيبين المحبين.

ب: لسعة كرم الله تعالى وعظمة جوده يوم القيامة يكرم شيعة فاطمة عليها السلام فيشفعهم فيمن فعل لهم معروفاً بسبب حبهم لفاطمة عليها السلام لا لسبب آخر من أسباب الدنيا ومصالحها.

ج: الرواية تؤكد أنّ الشاك والكافر والمنافق إذا ماتوا على ذلك لا يشملهم عطاء الله تعالى في حب فاطمة عليها السلام لأنّهم ماتوا على عدم الحب والولاية.

د: لا شك أنّ الإيمان أو ما هو ضده من الشرك والكفر والنفاق ناشئ مما عليه المرء من علم وعقيدة وإدراك، لا من الظاهر الخارجي أو من السلوك الذي يوهم خلاف الباطن.

المطلب الرابع: إدخالها السرور على أمير المؤمنين عليه السلام

المقصد الأول: سروره بالزواج منها

أ: الروايات الشريفة

ورد في الروايات أنّ علياً عليه السلام فرح فرحاً شديداً لما أنعم اللّه تعالى عليه بنعمة فاطمة عليها السلام وهذا ما تؤكده الروايات التالية:

١. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: وَرَدَ عن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: يَا رَسُولَ اللّهِ، تُزَوِّجُنِي فَاطِمَةَ ابْنَتَكَ؟ وَقَدْ بَذَلْتُ لَهَا مِنَ الصَّدَاقِ مِائَةَ نَاقَةٍ سَوْدَاءَ، زُرْقَ الأَعْيُنِ، مُحَمَّلَةً كُلُّهَا قَبَاطِيَّ مِصْرَ، وَعَشَرَةَ آلَافِ دِينَارٍ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَ رَسُولِ اللّهِ أَيْسَرُ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعُثْمَانَ. قَالَ عُثْمَانُ: بَذَلْتُ لَهَا ذَلِكَ، وَأَنَا أَقْدَمُ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِسْلَاماً. فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ مَقَالَتَيْهِمَا، ثُمَّ تَنَاوَلَ كَفّاً مِنَ الْحَصَى، فَحَصَّبَ بِهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَهُولُ عَلَيَّ بِمَالِكَ؟»، قَالَ: فَتَحَوَّلَ الْحَصَى

دُرّاً، فَقُوِّمَتْ دُرَّةٌ مِنْ تِلْكَ الدُّرَرِ، فَإِذَا هِيَ تَفِي بِكُلِّ مَا يَمْلِكُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ. وَهَبَطَ جَبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، فَقَالَ: «يَا أَحْمَدُ، إِنَّ اللّهَ تَعَالَى يُقْرِئُكَ السَّلاَمَ، وَيَقُولُ: قُمْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب...... وَقَدْ أَمَرَكَ اللّهُ أَنْ تُزَوِّجَهُ بِفَاطِمَةَ فِي الأَرْضِ»[١].

٢. عن شُعَيْبُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنِ اللَّيْثِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللّهِ أَنْ يُزَوِّجَ فَاطِمَةَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ لَهُ: «اخْرُجْ يَا أَبَا الْحَسَنِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِنِّي خَارِجٌ فِي أَثَرِكَ، وَمُزَوِّجُكَ بِحَضْرَةِ النَّاسِ، وَذَاكِرٌ مِنْ فَضْلِكَ مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ». قَالَ عَلِيٌّ: «فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللّهِ وَأَنَا مُمْتَلِئٌ فَرَحاً وَسُرُوراً، فَاسْتَقْبَلَنِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقَالا: مَا وَرَاءَكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ فَقُلْتُ: يُزَوِّجُنِي رَسُولُ اللّهِ فَاطِمَةَ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللّهَ قَدْ زَوَّجَنِيهَا، وَهَذَا رَسُولُ اللّهِ خَارِجٌ فِي أَثَرِي، لِيَذْكُرَ بِحَضْرَةِ النَّاسِ. فَفَرِحَا وَسُرَّا، وَدَخَلاَ مَعِي الْمَسْجِدَ».

قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: «فَوَ اللّهِ مَا تَوَسَّطْنَاهُ حَتَّى لَحِقَ بِنَا رَسُولُ اللّهِ، وَإِنَّ وَجْهَهُ لَيَتَهَلَّلُ فَرَحاً وَ سُرُوراً».

فَقَالَ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أَيْنَ بِلاَلٌ؟»، فَأَجَابَ:

---

١ دلائل الإمامة: ص٨٣. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص٤٦٢-٤٦٣.

لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ اللّهِ. ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ الْمِقْدَادُ؟»، فَأَجَابَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللّهِ. ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ سَلْمَانُ؟»، فَأَجَابَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللّهِ. ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ أَبُو ذَرٍّ؟»، فَأَجَابَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللّهِ، فَلَمَّا مَثُلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: «انْطَلِقُوا بِأَجْمَعِكُمْ، فَقُومُوا فِي جَنْبَاتِ الْمَدِينَةِ، وَاجْمَعُوا الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ وَالْمُسْلِمِينَ».

فَانْطَلَقُوا لأَمْرِ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللّهِ فَجَلَسَ عَلَى أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْ مِنْبَرِهِ، فَلَمَّا حُشِدَ الْمَسْجِدُ بِأَهْلِهِ قَامَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَحَمِدَ اللّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: «...أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الأَنْبِيَاءُ حُجَجُ اللّهِ فِي أَرْضِهِ، النَّاطِقُونَ بِكِتَابِهِ، الْعَامِلُونَ بِوَحْيِهِ، وَإِنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَ كَرِيمَتِي فَاطِمَةَ بِأَخِي وَابْنِ عَمِّي وَأَوْلَى النَّاسِ بِي: عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَاللّهِ عَزَّ شَأْنُهُ قَدْ زَوَّجَهُ بِهَا فِي السَّمَاءِ، بِشَهَادَةِ الْمَلائِكَةِ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَهُ فِي الأَرْضِ، وَأُشْهِدُكُمْ عَلَى ذَلِكَ».

ثُمَّ جَلَسَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ قَالَ: «قُمْ، يَا عَلِيُّ، فَاخْطُبْ لِنَفْسِكَ»، قَالَ: «يَا رَسُولَ اللّهِ، أَخْطُبُ وَأَنْتَ حَاضِرٌ؟!»، قَالَ: «اخْطُبْ، فَهَكَذَا أَمَرَنِي جَبْرَئِيلُ أَنْ آمُرَكَ أَنْ تَخْطُبَ لِنَفْسِكَ...»[1].

---

١ دلائل الإمامة ص٨٩-٩٠. بهجة المصطفى: ص٤٧١-٤٧٢.

ب: عطاء الروايتين

عند تأمل الروايتين يظهر لنا ما يلي:

أ: يتضح من طلب الصحابيين الزواج من السيدة فاطمة عليها السلام أنهما يبغيان الدنيا والرفعة فيها بدليل غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهما.

ب: إنّ الصحابيين مغروران بما لديهما من المال، فكانا يعتقدان أنهما يستطيعان أن يحصلا على كل شيء بمالهما حتى فاطمة الصديقة عليها السلام، فلذا رد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهما بأن حصب عبد الرحمن بكفٍّ من الحصى الذي تحول إلى در تساوي الواحدة منه كل ما يملكه عبد الرحمن.

ج: إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مأمور بتزويج فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام لأنّ أمرها بيد الله تعالى وهو وليها.

د: أنّ أهل البيت عليهم السلام لا يستخدمون الولاية التكوينية في معالجة الأُمور، وإنّما يتركونها تسير بأسبابها.

هـ: حرص النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أن يزوج علياً فاطمة عليهما السلام على مرأى ومسمع من الناس، لكي يعرف الناس مقامهما، ويحيطونهما

بالرعاية والاحترام.

و: دخل الفرح والسرور في قلب علي عليه السلام لزواجه من فاطمة عليها السلام لأنّها نعم المرأة، بل هي سيدة النساء، ولأنّ المؤمن يفرح إذا أصاب امرأة صالحة فهي خير من الدنيا وما فيها، فكيف والمرأة فاطمة عليها السلام؟

عن عَلِيِّ بْن إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ عليه السلام قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الزَّوْجَةُ الصَّالِحَةُ»[١].

وعن جَنَاحٍ عَنْ مَطَرٍ مَوْلَى مَعْنٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ عليه السلام قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا رَاحَةٌ: دَارٌ وَاسِعَةٌ تُوَارِي عَوْرَتَهُ وَسُوءَ حَالِهِ مِنَ النَّاسِ، وَامْرَأَةٌ صَالِحَةٌ تُعِينُهُ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَابْنَةٌ يُخْرِجُهَا إِمَّا بِمَوْتٍ أَوْ بِتَزْوِيجٍ»[٢].

ز: هذا الزواج المبارك الذي أمر به اللّه تعالى أدخل السرور في قلب رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم لما فيه من فائدة للأُمّة الإسلامية، وقام خطيباً في المسلمين بهذه المناسبة العظيمة.

---

١ الكافي الشريف: ج٥، ص٣٢٧.

٢ الكافي للكليني: ج٥، ص٣٢٨.

ح: تضمنت خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإشارة إلى التوحيد والمعاد والأخلاق الإسلامية، ثم عطف الكلام على بيان مقام الأنبياء والحجج على الناس، ثم شرع في بيان الأمر الإلهي الذي فيه تزويج فاطمة من علي عليهما السلام فما قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الحديث المتسلسل إلاّ لبيان الرابطة بين (علي وفاطمة) عليهما السلام وبين الله تعالى وحججه على العباد، ولكي يعلم الناس أنّ هذين العبدين هما من هذه السلسلة الإلهية التي أوجب الله تعالى طاعتهما وحبهما والتسليم لهما.

ط: هذه الخطبة هي سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مراسيم التزويج، فلذا يستحب أن يخطب في أمر التزويج.

ي: قول أمير المؤمنين علي عليه السلام «أأخطب يا رسول الله وأنت حاضر؟» يدل على هيبة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في نفس (علي) عليه السلام، كما يدل على حياء علي وأدبه عليهم السلام العظيم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بخلاف من يتجرأ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيعترض أو يسمعه كلاماً غليظاً.

المقصد الثاني: فاطمة كاشفة الهم بمعونتها لعلي عليه السلام

تقدمت الروايات التي تشير إلى هذا المعنى (كشف الهم) عن أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن محبيها، وحان الوقت لتذكر الروايات التي تشير إلى كشف الهم عن بعلها أمير المؤمنين علي عليه السلام، من خلال خدمتها في بيت بعلها ومعونتها له وصبرها على ظرفه لئلا تثقل كاهله بشيء من النفقة مع وجوبها عليه عليه السلام.

أولاً: الروايات الشريفة

١. عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: أَصْبَحَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ سَاغِباً، فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ، هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ تُطْعِمِينِي؟»، قَالَتْ: «وَالَّذِي أَكْرَمَ أَبِي بِالنُّبُوَّةِ، وَأَكْرَمَكَ بِالْوَصِيَّةِ، مَا أَصْبَحَ عِنْدِي شَيْءٌ يَطْعَمُهُ بَشَرٌ، وَمَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أُطْعِمُكَ مُنْذُ يَوْمَيْنِ إِلَّا شَيْءٌ كُنْتُ أُوثِرُكَ بِهِ عَلَى نَفْسِي وَعَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ»، قَالَ: «أَعَلَى الصَّبِيَّيْنِ! أَلَا أَعْلَمْتِنِي فَآتِيَكُمْ بِشَيْءٍ»، قَالَتْ: «يَا أَبَا الْحَسَنِ، إِنِّي لَأَسْتَحِي مِنْ إِلَهِي أَنْ

أُكَلِّفَكَ مَا لاَ تَقْدِرُ»[١].

٢. ورد في كتاب الفضائل لابن شاذان: دَخَلَ رَسُولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله عَلَى عَلِيٍّ فَوَجَدَهُ هُوَ وَفَاطِمَةَ عليهما السلام يَطْحَنَانِ فِي الجاروش فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللّه عليه وآله: «أَيُّكُمَا أَعْيَا»، فَقَالَ عَلِيٌّ: «فَاطِمَةُ يَا رَسُولَ اللّهِ»، فَقَالَ لَهَا: «قُومِي يَا بُنَيَّةِ»، فَقَامَتْ وَجَلَسَ النَّبِيُّ صلى اللّه عليه وآله مَوْضِعَهَا مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام فَوَاسَاهُ فِي طَحْنِ الْحَبِّ[٢].

٣. عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «تَقَاضَى عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ إِلَى رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْخِدْمَةِ، فَقَضَى عَلَى فَاطِمَةَ بِخِدْمَةِ مَا دُونَ الْبَابِ، وَقَضَى عَلَى عَلِيٍّ مَا خَلْفَهُ، قَالَ: فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: فَلاَ يَعْلَمُ مَا دَاخَلَنِي مِنَ السُّرُورِ إِلاَّ اللّهُ بِإِكْفَائِي رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَحَمُّلَ رِقَابِ الرِّجَالِ»[٣].

٤. عن عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ عليه السلام قَالَ: «كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْهِ يَحْتَطِبُ وَيَسْتَقِي

---

١ أمالي الطوسي: ص٦١٦. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص٤٩٥.
٢ بحار الأنوار: ج٤٣، ص٥١. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص٤٩٥.
٣ قرب الإسناد: ص٥٢. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص٤٩٥.

وَيَكْنُسُ وَكَانَتْ فَاطِمَةُ سَلاَمُ اللّهِ عَلَيْهَا تَطْحَنُ وَتَعْجِنُ وَتَخْبِزُ»[١].

ثانيا: عطاء الروايات

عند التأمل في الروايات يظهر لنا ما يلي:

أ: يقف المرء المنصف مذهولاً أمام هذه العِشرة بين أقدس زوجين بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ففي هذه الحياة الزوجية نلمس الإيثار والحياء والتكافل والمداراة والعفة وغيرها من القيم الأخلاقية الإسلامية.

ب: نلمس بوضوح قيمة الصبر الذي تتحلى به السيدة فاطمة عليها السلام على الجوع، والتي لم تشتكِ لزوجها ذلك.

ج: نلمس بوضوح قيمة الإيثار الذي تتحلى به السيدة الزهراء عليها السلام حيث إنّها تؤثر بعلها عليهما السلام على نفسها وولديها عليهم السلام مع صغرهما.

د: نلمس بوضوح قيمة الحياء الذي تتحلى به السيدة فاطمة عليها السلام حيث لم تكلف عليّاً عليه السلام فوق قدرته حياءً من ربها سبحانه وتعالى.

---

١ الكافي للكليني: ج٥، ص٨٦. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص٤٩٦.

هـ: تظهر لنا بوضوح المداراة من قبل علي عليه السلام لزوجته فاطمة عليها السلام إذ قال لرسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم عندما سألهما عن أيهما أصابه التعب، فأجاب علي عليه السلام قائلاً: «فاطمة يا رسول اللّه»، ولم يتكلم عن نفسه.

و: يظهر لنا التواضع من قبل سيد الكائنات صلى اللّه عليه وآله وسلم عندما أقام فاطمة عن العمل وجلس هو محلها ليشارك علياً عليه السلام الطحن مع ما له من مقام عظيم وسلطة كبيرة.

ز: لم تمتنع الزهراء عليها السلام عن العمل في بيتها، بل تقاسمته مع بعلها أمير المؤمنين علي عليه السلام فكان عملها داخل البيت (دون الباب) وكان عمل علي عليه السلام خارج الباب، فإن دل هذا على شيء إنّما يدل على روح التكافل التي يعيشها الطرفان.

ح: يظهر حرص السيدة الزهراء الصديقة فاطمة عليها السلام على خدرها وبقائها في بيتها بحيث دخلها سرور كبير عندما كفاها علي عليه السلام الخروج من الدار، فإن دل ذلك على شيء إنّما يدل على أنّ عمل المرأة في بيتها أفضل بكثير من عملها خارج بيتها طالما هي غير مضطرة لذلك.

ط: لم يستنكف أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو سيد الرجال عن العمل في بيته ولبيته بحيث كان يأتي بالماء والحطب، وكان يكنس الدار معاونة لزوجته عليهما السلام بل إنّ علياً عليه السلام كان ينقي العدس معاونة لفاطمة عليها السلام في رواية أُخرى.

عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: «دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله وَفَاطِمَةُ جَالِسَةٌ عِنْدَ الْقِدْرِ وَأَنَا أُنَقِّي الْعَدَسَ، قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللّهِ، قَالَ: اسْمَعْ مِنِّي وَمَا أَقُولُ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ رَبِّي، مَا مِنْ رَجُلٍ يُعِينُ امْرَأَتَهُ فِي بَيْتِهَا إِلاَّ كَانَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ عَلَى بَدَنِهِ عِبَادَةُ سَنَةٍ صِيَامِ نَهَارُهَا وَقِيَامٍ لَيْلُهَا وَأَعْطَاهُ اللّهُ تَعَالَى مِنَ الثَّوَابِ مِثْلَ مَا أَعْطَاهُ اللّهُ الصَّابِرِينَ وَدَاوُدَ النَّبِيَّ وَيَعْقُوبَ وَعِيسَى عليهم السلام، يَا عَلِيُّ مَنْ كَانَ فِي خِدْمَةِ الْعِيَالِ فِي الْبَيْتِ وَلَمْ يَأْنَفْ كَتَبَ اللّهُ تَعَالَى اسْمَهُ فِي دِيوَانِ الشُّهَدَاءِ وَكَتَبَ اللّهُ لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثَوَابَ أَلْفِ شَهِيدٍ وَكَتَبَ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ ثَوَابَ حِجَّةٍ وَعُمْرَةٍ وَأَعْطَاهُ اللّهُ تَعَالَى بِكُلِّ عِرْقٍ فِي جَسَدِهِ مَدِينَةً فِي الْجَنَّةِ، يَا عَلِيُّ سَاعَةٌ فِي خِدْمَةِ الْعِيَالِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ سَنَةٍ وَأَلْفِ حَجٍّ وَأَلْفِ عُمْرَةٍ وَخَيْرٌ مِنْ عِتْقِ أَلْفِ رَقَبَةٍ وَأَلْفِ غَزْوَةٍ وَأَلْفِ عِيَادَةِ مَرِيضٍ وَأَلْفِ جُمُعَةٍ وَأَلْفِ جَنَازَةٍ وَأَلْفِ جَائِعٍ يُشْبِعُهُمْ

وَأَلْفِ عَارٍ يَكْسُوهُمْ وَأَلْفِ فَرَسٍ يُوَجِّهُهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ وَخَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْفِ دِينَارٍ يَتَصَدَّقُ عَلَى الْمَسَاكِينِ وَخَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقْرَأَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ وَمِنْ أَلْفِ أَسِيرٍ أَسَرَ فَأَعْتَقَهَا وَخَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْفِ بَدَنَةٍ يُعْطِي لِلْمَسَاكِينِ وَلاَ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَرَى مَكَانَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، يَا عَلِيُّ مَنْ لَمْ يَأْنَفْ مِنْ خِدْمَةِ الْعِيَالِ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ يَا عَلِيُّ خِدْمَةُ الْعِيَالِ كَفَّارَةٌ لِلْكَبَائِرِ وَيُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَمُهُورُ حُورِ الْعِينِ وَيَزِيدُ فِي الْحَسَنَاتِ وَالدَّرَجَاتِ يَا عَلِيُّ لاَ يَخْدُمُ الْعِيَالَ إِلاَّ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ أَوْ رَجُلٌ يُرِيدُ اللّهُ بِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»[١].

المقصد الثالث: فاطمة تكشف الهم بهيئتها وشخصيتها

أولاً: الروايات الشريفة

١. قَالَ الإمام عَلِيٌّ عليه السلام: «فَوَ اللّهِ مَا أَغْضَبْتُهَا وَلاَ أَكْرَهْتُهَا عَلَى أَمْرٍ حَتَّى قَبَضَهَا اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ وَلاَ أَغْضَبَتْنِي وَلاَ عَصَتْ لِي أَمْراً وَلَقَدْ كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا فَتَنْكَشِفُ عَنِّي الْهُمُومُ وَالأَحْزَانُ»[٢].

---

١ جامع الأخبار: ص١٠٢-١٠٣.

٢ كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج١، ص٣٦٣. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص٤٩٦.

٢. عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ لِمَ سُمِّيَتِ الزَّهْرَاءُ عليها السلام زَهْرَاءَ؟ فَقَالَ: «لِأَنَّهَا تَزْهَرُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي النَّهَارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِالنُّورِ كَانَ يَزْهَرُ نُورُ وَجْهِهَا صَلَاةَ الْغَدَاةِ وَالنَّاسُ فِي فُرُشِهِمْ فَيَدْخُلُ بَيَاضُ ذَلِكَ النُّورِ إِلَى حُجُرَاتِهِمْ بِالْمَدِينَةِ فَتَبْيَضُّ حِيطَانُهُمْ فَيَعْجَبُونَ مِنْ ذَلِكَ فَيَأْتُونَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَيَسْأَلُونَهُ عَمَّا رَأَوْا فَيُرْسِلُهُمْ إِلَى مَنْزِلِ فَاطِمَةَ عليها السلام فَيَأْتُونَ مَنْزِلَهَا فَيَرَوْنَهَا قَاعِدَةً فِي مِحْرَابِهَا تُصَلِّي وَالنُّورُ يَسْطَعُ مِنْ مِحْرَابِهَا مِنْ وَجْهِهَا فَيَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي رَأَوْهُ كَانَ مِنْ نُورِ فَاطِمَةَ فَإِذَا نَصَفَ النَّهَارُ وَتَرَتَّبَتْ لِلصَّلَاةِ زَهَرَ وَجْهُهَا عليها السلام بِالصُّفْرَةِ فَتَدْخُلُ الصُّفْرَةُ حُجُرَاتِ النَّاسِ فَتَصْفَرُّ ثِيَابُهُمْ وَأَلْوَانُهُمْ فَيَأْتُونَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَيَسْأَلُونَهُ عَمَّا رَأَوْا فَيُرْسِلُهُمْ إِلَى مَنْزِلِ فَاطِمَةَ عليها السلام فَيَرَوْنَهَا قَائِمَةً فِي مِحْرَابِهَا وَقَدْ زَهَرَ نُورُ وَجْهِهَا عليها السلام فَإِذَا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ احْمَرَّ وَجْهُ فَاطِمَةَ عليها السلام فَأَشْرَقَ وَجْهُهَا بِالْحُمْرَةِ فَرَحاً وَشُكْراً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَكَانَ يَدْخُلُ حُمْرَةُ وَجْهِهَا حُجُرَاتِ الْقَوْمِ وَتَحْمَرُّ حِيطَانُهُمْ فَيَعْجَبُونَ مِنْ ذَلِكَ وَيَأْتُونَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وَيَسْأَلُونَهُ عَنْ ذَلِكَ فَيُرْسِلُهُمْ إِلَى

مَنْزِلِ فَاطِمَةَ فَيَرَوْنَهَا جَالِسَةً تُسَبِّحُ اللّهَ وَتُمَجِّدُهُ وَنُورُ وَجْهِهَا يَزْهَرُ بِالْحُمْرَةِ فَيَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي رَأَوْا كَانَ مِنْ نُورِ وَجْهِ فَاطِمَةَ عليها السلام فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ النُّورُ فِي وَجْهِهَا حَتَّى وُلِدَ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي وُجُوهِنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي الأَئِمَّةِ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ إِمَامٍ بَعْدَ إِمَامٍ»[١].

٣. عن أَبِي هَاشِمٍ الْعَسْكَرِيِّ قال: سَأَلْتُ صَاحِبَ الْعَسْكَرِ عليه السلام: «لِمَ سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءَ؟ فَقَالَ: «كَانَ وَجْهُهَا يَزْهَرُ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ وَعِنْدَ الزَّوَالِ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ وَعِنْدَ الْغُرُوبِ غُرُوبِ الشَّمْسِ كَالْكَوْكَبِ الدُّرِّي»[٢].

٤. عن مُحَمَّد بْن زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللّهِ عليه السلام عَنْ فَاطِمَةَ لِمَ سُمِّيَتْ زَهْرَاءَ؟ فَقَالَ: لأَنَّهَا كَانَتْ إِذَا قَامَتْ فِي مِحْرَابِهَا زَهَرَ نُورُهَا لأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا يَزْهَرُ نُورُ الْكَوَاكِبِ لأَهْلِ الأَرْضِ»[٣].

---

١ علل الشرائع: ج١، ص١٨٠-١٨١. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص١٧٨-١٧٩.

٢ مناقب آل أبي طالب عليه السلام: ج٣، ص٣٣٠. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص١٧٩.

٣ معاني الأخبار: ص٦٤. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص١٨٠.

٥. عن أَنَس بْن مَالِكٍ قَالَ: سَأَلْتُ أُمِّي عَنْ صِفَةِ فَاطِمَةَ عليها السلام فَقَالَتْ: كَانَتْ كَأَنَّهَا الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَوِ الشَّمْسُ كُفِرَتْ غَمَاماً أَوْ خَرَجَتْ مِنَ السَّحَابِ وَكَانَتْ بَيْضَاءَ بَضَّةً[1].

٦. عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازِ عَنِ الرِّضَا عليه السلام في حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَ: «...كَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ إِذَا طَلَعَ هِلَالُ شَهْرِ رَمَضَانَ يَغْلِبُ نُورُهَا الْهِلَالَ وَيَخْفَى فَإِذَا غَابَتْ عَنْهُ ظَهَرَ»[2].

ثانياً: عطاء الروايات

هذه الروايات فيها دلالات واضحة فهي تدل على بعض الأُمور التالية:

أ: إنّ علياً عليه السلام يعلم أنّ فاطمة عليها السلام لا تغضب من الحق، بل إنّ غضبها بسبب وقوع الباطل، وحيث إنّ علياً عليه السلام معصوم من الباطل، فلا يقع منه ما يغضب فاطمة عليها السلام فهو صادق بار بقسمه عندما يقول «واللّه ما أغضبتها» وهذا يردُّ على

---

١ مناقب آل أبي طالب عليه السلام: ج٣، ص٣٥٦. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص١٨٠.

٢ بحار الأنوار: ج٤٣، ص٥٦. فضائل شهر رمضان للشيخ الصدوق. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص١٨١.

الحديث الموضوع الذي يقول: (إنّ علياً خطب بنت أبي جهل فغضبت فاطمة عليها السلام) فهو حديث باطل لا صحة له.

ب: إنّ شخصية فاطمة عليها السلام يتجسد فيها حب الخير وفعل المعروف فلا تكره شيئاً من ذلك، وأن شخصية علي عليه السلام يتجسد فيها حب الخير وفعل المعروف فلا يأمر بغير ذلك، ولهذا قال عليه السلام: «ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله تعالى».

ج: شهد علي عليه السلام لزوجته سيدة النساء فاطمة عليها السلام على أنّها بادلته هذه السيرة الطيبة، وهذا الخلق العظيم، فلم يصدر منها قول أو فعل يؤدي إلى غضبه عليه السلام لأنّها المعصومة الطاهرة من كل قذارة معنوية ومادية، كما أنّه أكد أنّها تلقت أوامره عليه السلام بطيب خاطر وسعة خلق وحرصت على تنفيذها سواء كانت هذه الأوامر واجبة أو مستحبة، شديدة أو خفيفة، يتطلب تنفيذها جهد وتعب أو لا يتطلب ذلك.

د: تدل الرواية على أنّ علياً عليه السلام كان يأمر فاطمة عليها السلام مع ما لها من مقام ومنزلة، وهي كذلك تمتثل لأوامره، مما يدل على القيمومية التي

جعلها اللّه تعالى للرجل على المرأة. وكانت هذه المرأة (فاطمة) (سيدة نساء العالمين) فهي تمتثل لكفوئها دون غيره، ولإمامها دون غيره من الرجال.

هـ: كانت السيدة فاطمة عليها السلام تزهر لعلي عليه السلام ثلاث مرات في اليوم، وكانت تتصف بالإشراق حتى تضاهي البدر في تمامه، كيف لا تنكشف الهموم والغموم عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو ينظر إلى هذا الوجه المزهر.

المقصد الرابع: إدخال السرور على أمير المؤمنين عليه السلام بنصرتها

إدخال السرور بمواقفها عليها السلام

أولاً: الروايات الشريفة

١. جاء في كتاب فاطمة عليها السلام بهجة قلب المصطفى صلى اللّه عليه وآله وسلم: (وخرجت عليها السلام مع أبيها وبعلها يوم فتح مكة وضربت للنبي صلى اللّه عليه وآله قبة بأعلى الوادي وجلس فيها يغتسل وفاطمة تستره، وذهب علي إلى بيت أُخته أُمّ هانئ حين بلغه أنّها آوت أُناساً من بني مخزوم أقرباء زوجها، فلم تعرفه أُمّ هانئ لأنّه مقنع بالحديد، وقالت

له: يا عبد الله أنا أُمّ هانئ ابنة عم رسول الله وأُخت علي ابن أبي طالب، انصرف عن داري، فقال: «أخرجوا من آويتم»، فقالت: والله لأشكونك إلى رسول الله، فنزع المغفر فعرفته وقالت: فديتك حلفت لأشكونك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «اذهبي فبري قسمك»، فجاءت فأخبرته، فقال: «أجرت من أجرت»؛ فقالت فاطمة عليها السلام منتصرة لبعلها: «إنما جئت يا أُمّ هانئ تشكين علياً في أنه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله»[1].

٢. عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: «لَمَّا حَضَرَتْ فَاطِمَةَ الْوَفَاةُ بَكَتْ فَقَالَ لَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: يَا سَيِّدَتِي مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: أَبْكِي لِمَا تَلْقَى بَعْدِي، فَقَالَ لَهَا: لاَ تَبْكِي فَوَ اللهِ إِنَّ ذَلِكِ لَصَغِيرٌ عِنْدِي فِي ذَاتِ اللهِ، قَالَ: وَأَوْصَتْهُ أَنْ لاَ يُؤْذِنَ بِهَا الشَّيْخَيْنِ فَفَعَلَ»[2].

٣. دَخَلَتْ أُمُّ سَلَمَةَ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام فَقَالَتْ لَهَا: كَيْفَ أَصْبَحْتِ عَنْ لَيْلَتِكِ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ؟ قَالَتْ: «أَصْبَحْتُ بَيْنَ كَمَدٍ وَكَرَبٍ فُقِدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه

---

١ أعيان الشيعة: ج١، ص٣١٠، ط بيروت. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص٣١٧.

٢ بحار الأنوار: ج٤٣، ص٢١٨. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص٣١٨.

وآله وَظُلِمَ الْوَصِيُّ وَهُتِكَ وَاللّهِ حُجُبُهُ، أَصْبَحَتْ إِمَامَتُهُ مُقْتَصَّةً»[1].

ثانياً: عطاء الروايات

١. الرواية الأُولى: يظهر من الرواية الأُولى الأُمور الآتية

أ: أدب التعامل بين الأخ المؤمن والأُخت المؤمنة.

ب: يظهر من الرواية أنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام لا تأخذه في اللّه لومة لائمة وإنْ كانت أُختم.

ج: يظهر أنّ النبي الأكرم صلى اللّه عليه وآله وسلم يجير جوار المؤمن وإنْ كان امرأة.

د: إنّ السيدة فاطمة عليها السلام ناصرت أمير المؤمنين عليه السلام لأنّه على حق وعاتبت أُختم أُمَّ هانئ على فعلها.

٢. الرواية الثانية: يظهر من الرواية الثانية الأُمور التالية:

أ: إنّ فاطمة عليها السلام مع ما هي عليه من حالة احتضار إلاّ أنَّ قلبها مع علي عليه السلام وما سيلاقيه من بعدها.

---

١ مناقب آل أبي طالب عليه السلام: ج٢، ص٢٠٥. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص٣١٩.

ب: حبّ علي عليه السلام وأدبه في مخاطبة زوجته بـ(يا سيدتي) درس أخلاقي في العشرة الزوجية.

ج: إنّ علياً عليه السلام صابر على هذا البلاء بل مستعد للصبر على ما هو أكبر من ذلك.

د: إنّ علياً عليه السلام التزم بوصية فاطمة عليها السلام، ولم يأذن الشيخين بوفاتها ولم يسمح بالصلاة عليها من قبلهما تنفيذاً لوصيتها وقناعة بهذه الوصية أيضاً، لأنها لم تقل باطلاً ولا تفعل شططاً كونها الطاهرة المعصومة عليها السلام.

٣. الرواية الثالثة: يظهر من الرواية الثالثة أنّ السيدة فاطمة عليها السلام تؤكّد لأُمِّ سلمة حقّ علي عليه السلام في الخلافة والإمامة، وتؤكّد أنّه مظلوم مغصوب حقه.

إدخال السرور بأقوالها عليها السلام

أولاً: الروايات الشريفة

١. عندما دخلت فاطمة عليها السلام إلى المسجد جاعلة قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رأسها آخذة بيدي ابنيها قالت: «ما لي ولك يا أبا بكر... وَاللّهِ لَوْ لاَ أَنْ تَكُونَ سَيِّئَةٌ لَنَشَرْتُ شَعْرِي وَلَصَرَخْتُ إِلَى

رَبِّي»[١].

٢. وقالت عليها السلام في المسجد أيضاً: «وَاللّهِ لَئِنْ لَمْ تَكُفَّا عَنْهُ لأَنْشُرَنَّ شَعْرِي وَلأَشُقَّنَ جَيْبِي وَلآتِيَنَّ قَبْرَ أَبِي وَلأَصِيحَنَّ إِلَى رَبِّي»[٢].

٣. وقالت عليها السلام أيضاً: «خَلُّوا عَنِ ابْنِ عَمِّي، فَوَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ لَئِنْ لَمْ تُخَلُّوا عَنْهُ، لأَنْشُرَنَّ شَعْرِي، وَلأَضَعَنَ قَمِيصَ رَسُولِ اللّهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ حِينَ خَرَجَتْ نَفْسُهُ عَلَى رَأْسِي وَلأَخْرُجَنَ إِلَى اللّهِ، فَمَا صَالِحُ بِأَكْرَمَ عَلَى اللّهِ مِنِ ابْنِ عَمِّي، وَلاَ النَّاقَةُ بِأَكْرَمَ عَلَى اللّهِ مِنِّي، وَلاَ الْفَصِيلُ بِأَكْرَمَ عَلَى اللّهِ مِنْ وَلَدِي»[٣].

ثانياً: عطاء الروايات

يظهر من أقوالها في الروايات السابقة المتعددة ما يلي:

أ: إنّ كشف الشعر أمام الأجنبي من قبل المرأة حرام وسيئة، وفي هذا درس مهم في الحفاظ على حجاب المرأة أمام الرجل الأجنبي.

---

١ الكافي للشيخ الكليني: ج٨، ص٢٣٨. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص٣١٩.

٢ الاختصاص: ص١٨٦. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص٣١٩.

٣ المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٣٨١-٣٨٢. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص٣١٩.

ب: تصرّح أنّ ما تعرّض له علي عليه السلام ظلم وقع عليه من القوم المهاجمين.

ج: هددت السيدة الزهراء فاطمة عليها السلام بالدعاء وفعل ما يعجل في إجابته ككشف الشعر وشق الجيب وفي قبر النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم وبصراخ وعويل، وحتى سيكون هذا بعيداً عن أعين الرجال الأجانب، فعندها سيجاب الدعاء وتحل بالقوم كارثة لا تقوم لها قائمة.

د: أكدت فاطمة عليها السلام بقولها «ولأضعن قميص رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله على رأسي» كرامة هذا القميص الذي لا يقل شأناً عن قميص يوسف عليه السلام الذي أعاد النظر إلى أبيه (يعقوب) عليه السلام، فإنّ لقميص رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم نفس الأثر بل أكثر من ذلك، ألا وهو تسريع الإجابة، وقصم ظهر القوم.